

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد الامين، وآله الطيبين الطاهرين، اما بعد
فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قد ارسل الي الشيخ الممجد الشيخ محمد
بن الشيخ عبد علي بن عبد الجبار آمنه من الخطاء والخلل وسدده في القول والعمل ارسل
الي بمسائل عرضت له في حال البلبال وتشويش احوال ولكن لما اعتنى بها في شل ذلك الحال
وجب علي اذ ذاك اجابة السؤال بها فان الطلبة واجابة المسئلة فنسخت صورة سؤاله
على مجرى عادتي معه ومع امثاله والله المستعان وعليه التكلان قال ايده الله تعالى والتمس
من جناب مولانا ان يمن بجواب هذه المسائل سريعًا وهي ما معنى العلم نقطة كثرها الجاهلون
ما الوجوه المحتملة فيه على حسب المقامات وما هذه النقطة التي تجمع الشتات وما هذا العلم
اقول صورة الحديث على ما رواه في المجلي العلم نقطة كثرها الجهال وبالجملة فان التفاوت
في الجملة تسهل بعد دخول الالف واللام المفيدة للعموم واما كون العلم نقطة فلانه لا اختلاف
فيه ولا في مسائله في الحقيقة وانما الاختلاف في مراتبه بحسب تفاوت مراتب المعلوم ولهذا
كانت آيات الكتاب واخبار السنة مختلفة وهي في الحقيقة متفقة الا ان معنى هذا الحديث
في كذا او معنى الآخر في كذا كما ورد عنهم عليهم السلام انهم لا يعلمون الغيب حتى تبرؤا ممن يزعم
ذلك فيهم وورد انهم يعلمون كل شيء مما كان ومما يكون فعلى تكثير العلم عند الجهال قال
بعضهم لا يعلمون الغيب ومن ادعاه فيهم فهو غال كافر وقال بعضهم هم يعلمون الغيب
وتلك الاخبار محمولة على التقية وهذان القولان من تكثير العلم واما على انه نقطة فحيث ادعى دعوى

علم الغيب فقد لا يحيله من يسمعه اذ ليس كل ما يعلم تعالى له ولا كل ما يعالى الآن وقته ولا كل ما آن وقته حضر اهله وانهم يتكلمون بالكلمة ويريدون منها احد سبعين وجها فاذا قلنا انهم لا يعلمون الغيب فالمراد بالغيب الذى لا يعلمونه هو غيب الهوية ورتبة الازلية لامتناع ذلك على مقام الامكان وانما اريد هذا المعنى دون غيره مع اطلاق اللفظ من غير بيان دفعا لظنون الغالين وازالة لتزويق المبطلين ولو بين هذا الاطلاق وقيد لما انطفت نائرة الجهال ولكنه بين لاهل التبيين وعرف لنا ميس اليقين واذا قلنا انهم يعلمون الغيب فالمراد انهم يعلمون كل ما سوى مرتبة الوجوب مما حواه الامكان من ذرات الوجود فلا تنافاة وكذلك الكلام فى الحقيقة والمجاز فى اليد فان يد الله حقيقة واذا قلنا ليس له جارحة فكذلك وكذلك فى رحمة الله وعلمه فالقول بان ذلك مجاز ولا يصح لحقيقة تكثير للعلم والاصل فى ذلك ما قلنا ان العلم الشيئ واحد بسيط باعتبار انه ليس على انحاء مختلفة الكينونة لاستلزام اختلاف الكينونة اختلاف الذات البسيط هف بيان ذلك ان العلم صورة المعلوم والعلم ذات العالم وكينونته التى هى كونه على ما هو عليه فلا اختلاف فى الذات البسيطة واختلاف المظاهر لاختلاف المراتب والقابليات لا يوجب اختلاف الذات الظاهرة بخلاف لو اختلفت الظاهر مع اتحاد الرتبة والجهة فانها تدل على اختلاف الذات وجميع علوم الخلق ان جرت على كينونة واحدة بان يكون الاختلاف انما هو بالمراتب تكون نعطة وان اختلفت فى انفسها اوجبت اختلاف الذات وهو ممتنع لان احدا لا يشك انه اذا حكم شخص بحرارة النار وشخص ببرودتها لا باعتبار آخر بل بالاعتبار الذى حكم به الآخر بالحرارة ان ذلك لا يصح

الى الحكم

ان يحكم بكون كل واحد من الحكمين علماً وان ذلك انما صدر عن الجهل فتسميته كل منهما علماً تكثير للعلم
ومنه اختلاف العلماء في المسائل الشرعية اذ لو اقتصر في الحكم من كل منهما على المعاينة لما وقع الاختلاف
ولكن لما كان امر المعاينة متعسراً او متعذراً مع كثرة العلماء مع عموم البلوى من المكلفين و
انتشار المكلفين في اقطار الارض حيث لا يصح التعطيل كان الاقتصار على الظن في الحكم
لسد الرمق كاكل الميتة في المخمصة حتى ياتي الفرج من الله وليس المعاينة ما يدعيه بعض الناس
من ان العمل بالخبر او بالاية هو اليقين لان ذلك انما يحصل بما ثبت من الكتاب الذي قد اجمع
على تاويله بلا اختلاف من الفرقة المحقة ومن الاخبار التي لا اختلاف فيها بلا خلاف ومن القياس
الذي تعرف العقول عدله ولا تحتمل غيره واما حصول اليقين بمجرد الترجيح في مواضع الاحتمال
لغير اصحاب المعاينة فدونه خرط القتاد وكفى بمدعيه بدون ذلك جهلاً وطريق المعاينة في ذلك
ان ترى طريق ذلك الحكم في الآفاق وفي الانفس فاذا رايت الطريق المخلوق الذي خلقه الله آية
لذلك الحكم ولغيره او له خاصة فقد عاينت وحصل لك اليقين وان كان في مواضع الخلاف
والاحتمال الا انك اذا رايت ذلك ذهب عنك الاختلاف وبطل لديك الاحتمال ولكن
كما قال الشاعر ضاع الكلام فلا كلام ولا سكوت مجيب ومعنى كون العلم نقطة انه صفة
الذات وصفة الصفة وهكذا في الحقيقة لا يخالف الواقع والقولان المختلفان ان كان
تنافيهما في مادة واحدة كان احدهما من العلم دون الآخر فان قلت ان كلاً منهما يسمى
علماً في الظاهر فكيف تنفي تسميته بذلك قلت ان الحديث ليس وارداً على ما ظهر وعلى
ما تسميه العامة علماً بل على الحقيقة لان المراد بالعلم الحقيقي المطابق للواقع تا لـ ايده الله

ودوران السنة ثلاثمائة وستون يوما بلا ليلة فلما خلقت السموات والارض في ستة ايام اختزلت
منها فالسنة ثلاثمائة واربع وخمسون يوما ما معناه اقول اعلم ان الله سبحانه خلق اسما
بالحروف غير متصوت باللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف
وباللون غير مصبوغ الى آخر الكلام كما في رواية ابرهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله عم
الى ان قال فجعله كلمة تامة على اربعة اركان ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلثة
لفاقة الخلق وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت
فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك
اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك
القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير
الحكيم العزيز الجبار المتكبر الخ واذا كانت الاسماء الثلثة لكل واحد اربعة اركان وخلق
لكل ركن ثلاثين اسما كان مجموع الاسماء التي على اركان الثلثة الاسماء ثلثمائة وستين
اسما وتلك الاركان الاربعة لكل اسم من الثلثة على احد الوجوه مظاهرها الطبائع الاربع فظهر
على الاركان الفصول الثلثة الاربعة فاول لكل من اركان الثلثة الاسماء مظاهرها الحمل والاسد
والقوس ومظاهر ثانيها الثور والسنبلة والجدي ومظاهر ثالثها الجوزا والميزان والدلو ومظاهر
رابعها السرطان والعقرب والحوت ولكل ركن عليه ثلثون اسما مظاهرها ايام الشهر الثلثون
فيكون مجموع السنة ثلاثمائة وستين يوما فاستجمعت طبائع الاسماء واسرارها في الايام
ثم لما كان الخلق الى لا يخرج الى العالم الكون الا مشروطا متلبسا مرتبا مستتبا على اسبابه

للدلالة على الوحدانية كان خلق السموات والارض في ستة ايام لكن لما كانت ايام الكلي يجب
ان تكون كلية وايام الجزئي يجب ان تكون جزئية تحقيقاً للسببية كانت الايام الستة التي خلقت
فيها السموات والارض كلية فالاول يوم الاحد وهو العقل الاول بمنزلة النطفة للانسان والثاني
يوم الاثنين وهو النفس الكلية بمنزلة العلقة للانسان والثالث يوم الثلثا وهو الطبيعة الكلية
بمنزلة المضغة والرابع يوم الاربعا وهو هيولى الكل بمنزلة العظام والخامس يوم الخميس
بمنزلة كسا العظام لحما وهو شكل الكل والسادس يوم الجمعة وهو جسم الكل بمنزلة انشاء
في الجسد الخلق الاخر الذي هو نفخ الروح وحيث كان تجلي يوم اسم من الثلاث المائة والستين
اسما اختصت الايام الكلية بالاسماء الكلية وهي البديع الباعث الباطن الاخر الظاهر
الحكيم وحيث كانت هذه الستة الاسماء مهيمنة على باقي الاسماء كانت الايام الستة
قد تقومت بها الايام كلها وايام الستة انما يعدها القمر لانه صاحب العدد والحساب والتفصيل
وقد استقرت فيه قوى الاسماء الثلثمائة والستين فاذا جرى في المنازل التي لو سار فيها كل
منزلة باسم لم تنقص السنة ولكن بما حق فيه من جميع الاسماء قطع ازيد مما يخص اسما
واحدا والفلك لم يقتدر على جميع الاسماء لان الستة الكلية لا تحويها المنازل الجزئية نعم
توجد تجليها في كلها فيقطع الفلك في ثلثمائة واربع وخمسين يوما لقوة سيره لما فيه من الزيادة
المذكورة فاختزلت هذه الستة الايام من السنة القمرية هذا وجه باطن في جواب المسئلة
ووجه اخر ان الاسماء الكلية ظهرت في ايام كلية بالنسبة وهي الاربعة الايام التي خلقت
فيها الارض واقواتها وهي فصل الربيع وفصل الصيف وفصل الخريف وفصل الشتاء واليوم

اللذان خلقت فيهما السموات وهو يوم المادة ويوم الصورة فاختزلت من الايام الثلثمائة وستين

يوما على نحو ما قلناه في الوجه السابق وهذا كله على مجرى القمر لما استجن فيه من قوى الاسماء كما تقدم

ق ـ سلمه الله تعالى وما معنى ان المؤمن انما يحس بالم النار اذا خرج منها اما فيها فلا

٨/ والاصل في ذلك انه حالة الدخول وحالة الكون فيها الغالب عليه طبيعتها فهو وان

كان يتألم ببعض ما فيه من الوجود الا ان اغلبية ميل الطبيعة تنسيه حينئذ تألمه لشغل الطبيعة

بما يجانسها واما حالة الخروج فبها اغلبية خيرات الوجود على طبيعة الاعدام التي هي طبيعة

النار فيكون اذ ذاك حيا فيتألم لقوة حاسة كالمؤمن اذا زنى فانه حال الدخول في الزنا

وحال الزنا لا يحس بالم المعصية التي هي النار لخروج روح الايمان منه المعبر عنه باغلبية

الطبيعة وادبارها فاذا اقلع وتاب ذاق الم المعصية لحيوته بعود روح الايمان التي هي

الحيوة وخروجها هو الموت ولهذا لا يحسون بالنار اهل النار في الدنيا مع قوله تعالى وان جهنم

لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين فلا يحس بالم النار الا

من كان حيا قال تعالى لينذر من كان حيا او من كان ميتا فاحييناه وقوله تعالى وما انت

بمسمع من في القبور فافهم الاشارة ق ـ سلمه الله وما الجمع بين النصوص والآيات

الدالة بعضها على الاحباط وبعضها على الجزاء بكل الاعمال الحسنة كانت ام قبيحة اعلم ايدك الله

ان الآيات والروايات الدالة على الاحباط فانما هي في الاعمال المحبطة لان الاعمال

الصالحة انما تكون ثابتة اذا كان حملها ثابتا اي متصلا بالوجود المتصل بالموجد سبحانه

وتلك لا يتطرق عليها الاحباط لان الاحباط انما هو موازنة الحسنات بالسيئات وقد ثبت

ان الحسنات وجودات والسيئات اعدام فلا يصح الموازنة بين الشيء واللاشيء واما الحسنات
المجتثة وهي التي اما اوقعت على الوجه المامور به بل اوقعت رئاء مثلا او كانت مشروطة
بشرط من الاعمال او المعتقدات او غير ذلك فيكون تلك الحسنة لا اصل لها لانها مجتثة لعدم
اتصالها حقيقة بالوجود فهي صنم لا روح فيه فهي في الحقيقة عدم وتصح ان توزن بالسيئة
العدم لانها في الحقيقة من جنسها وفي مرتبتها ولهذا قال سبحانه والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء، ووجه آخر وهو ان الموازنة تقتضي المعادلة بين الموزونين اما
في الوزن الصنجي او الطبيعي او القيمي او الوصفي او الرتبي وغير ذلك من اعتبارات الموازنة
وليس بين الحسنة الثابتة وبين السيئة معادلة بنحو من اعتبارات الموازنة لا في الصنجي المعبر عنه
بالكم هنا فان السيئة بمثلها والحسنة بعشر فلا تصح الموازنة واما الطبيعي فطبيعة الحسنة
الحرارة والرطوبة او الرطوبة والبرودة وطبيعة السيئة الحرارة واليبوسة او البرودة واليبوسة
فلا تصح موازنة علة الكون بعلة الفساد وانما قلت ان طبيعة الحسنة الحرارة والرطوبة والبرودة
وعلة السيئة الحرارة واليبوسة والبرودة لما قلت من علة الكون والفساد لان الحسنات
حيوة المحسنين والسيئات كلها عدم ولا تقال ان الغضب تتولد طبعه الحرارة واليبوسة مع انه
طاعة وكذلك الصبر وان القناعة والرضا برودة ويبوسة مع انه طاعة لانا نقول ان الروح
الامري الذي يستمد منه الاعمال التي كانت قبل ذلك طبيعتها بخلاف الكون هو مادة
الحيوة والكون في كل شيء وهو الماء الذي قال الله وجعلنا من الماء كل شيء حي فحيث
كانت تلك الاعمال مستمدة من تلك الروح انقلبت ما في طبائعها من علل الفساد الى علل الكون

وهذه اشارة وبيانها معروف عند اهل البيان وكذلك قيمة الحسنات والوانها ومراتبها لاتوزن بها قيمة السيئات والوانها ومراتبها الى غير ذلك وقد بسطنا الكلام بالامزيد عليه فى رسالتنا فى اجوبة الشيخ عبد الله بن محمد بن عذير تغمده الله برحمته ورضوانه والآيات التى تدل على عدم الاحباط محكمة كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغير ذلك والنصوص والرواة والعقلاء جارية على الاستشهاد بها فى ذلك والآيات والروايات التى تدل على الاحباط متشابهة تاويلها فى الاخبار أي فى الجمع بين هذه وبين تلك والتدبر يشهد به وهو ان الاحباط انما يكون فى الحسنات المجتثة الباطلة فانها تكون ظاهرا فى صورة الحسنة وان كانت فى الباطن سيئة بل اسوء من السيئة فاذا قابلتها السيئة بطلت صورتها فرجعت الى اصلها السيئ ولذا ورد انه اذا دخل فى العبادة بنية صادقة لاتضره ما طرء عليه من العجب فهذا وامثاله هو الجمع بين الآيات والروايات فلا احباط والا لزم الظلم كما اشرنا اليه سابقا لعدم امكان الموازنة فافهم قال ايده الله تعالى وفى النصوص ان الذنوب انما تخفف بالتصفية فى كل الحية حتى ان منهم من لايطهره الا النار هذا فى اهل الايمان وفى روايات ان كثيرا من الناس تسقط عنهم العقاب بالوسطة منهم او من خواصهم فهل الشفاعة مختصة ببعض دون آخر ما المرجح وما برهانه مع ان غير المخلد انما يخرج من النار بايمانه لا بالشفاعة اذ لا اثر لها ولو قلنا ان الايمان منهم فهم المشفعون والشفاعة من الدنيا حاصل فهو وان كان حقا الا انه لا اسقاط مرجح وباقى البيان موكول لفهم سيدنا اقول لايخفى ان الذنوب انما تخفف بالتصفية الا ان من التصفية احوال البرزخ واهوال المحشر ودخول النار

والشفاعة اما غير الشفاعة فظاهر واما الشفاعة فاعلم ان اصل قابلية الاشياء للوجود الذي هو الخير
المحض انما هو بواسطة الشفاعة والى ذلك الاشارة بقول علي عم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا فهم الوسائط بين الخالق والخلائق في كل شيء وهم الابواب للجواد الوهاب
فافهم والتصفية في الحقيقة انما هي كسر المصفى وصياغته على الفطرة المستلزمة لفعل الخير وذلك اذا
اعوجت الطبيعة وخالفت الفطرة التي هي صبغة فعل الله بسبب عارض غريب لما بين ذلك العارض
الغريب وبين الطبيعة التي هي خلاف كينونة الحق سبحانه من المناسبة لان الغريب غير الفطرة فكونه
خلاف كونها والطبيعة كونها خلاف كون الفطرة فتوافقا على مخالفة الفطرة والتصفية كسر تلك
الصورة المخالفة الشيطانية وصياغة هيولاها ثابتة على صورة الفطرة لتطابق الفطرة فتقتضي
مقتضاها والمصفي هو الواسطة وهو الشافع وبيان ذلك ان الاشياء على ثلثة اقسام
قسم صبغته تزيد على وجوده للاول ويكون فيها فضل وقسم صبغته بقدر وجوده وقسم صبغته اقل
من وجوده فالقسم الاول كالسراج فان فيه من النور ما يزيد على وجوده فلذا كان ظاهرا في
نفسه مظهرا لغيره اما كونه ظاهرا في نفسه فيحصل بصبغته تساوي وجوده كالقسم الثاني واما
انه مظهر لغيره فلانه مكمل لما كان صبغته اقل من وجوده كالقسم الثالث وهي الاشياء
الغاسقة التي تحتاج في كونها ظاهرة في نفسها الى الضياء من غيرها كالجمادات الغاسقة
فانها لا تتبين في الظلمة واذا كانت الصبغة بقدر الوجود يستبان ذلك الشيء مطلقا
كالقسم الثاني مثل الجمرة فانها تظهر في الظلمة والزيادة التي في القسم الاول كالسراج
من الصبغة بحيث تكون تلك الزيادة مظهرة لغيرها من الموجودات الغاسقة مكملة لما نقص من صبغتها

عن وجودها والثاني من القسم الاول وهو الذي صبغته تزيد على وجوده والطبيعة المعوجة كما قلنا
انما اعوجت لعلة ما فيها من الصبغة فاذا قابلها الشارع بكمالها نقص فيها ووصلها بفضل
لطيفه والحقها باوائل جواهر عللها ومعنى كسره لها صوغه لها على هيكل الفطرة الذي هو
هيكل الصبغة ومعنى الصبغة هي الايجاد الثاني ومعنى الوجود الايجاد الاول فالكل في الحقيقة وجود
والى ذلك المعنى الذي اشرنا اليه من ان التصفية من الشفاعة قول الحجة عليه السلم في دعائه
لشيعته وان خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا الخ فخفة الميزان في المعصية
لانها عدم لا وجود والعدم لا شيء قال تعالى حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وتثقيلها بفاضل
حسناتهم عليهم السلم تصفيته وكسر للخفة وصوغها ثقيلة بذلك الفاضل لانه وجود وانما
قالوا عليهم السلم بفاضل حسناتنا لانهم عليهم السلم يعملون من الصالحات ازيد مما به النجاة و
الخروج عن ربقة التقصير وبتلك الزيادة سموا سابقين وكانوا مقربين والحسنات هي
الصبغة والوجود الثاني هذا في الباطن الذوقي واما في الظاهر ايضا فليس ثم منافاة
بين الادلة لان التصفية لاناس كانت ذنوبهم تقابلها محن الدنيا وشدائد الموت
والمحاسبة والقبر والبرزخ واهوال القيمة والشفاعة لقوم ذنوبهم لا تقابلها تلك
المحن وربما تكون الشفاعة بعد دخول النار لانها من التصفية فلا تختص الشفاعة باناس
دون آخرين الا ان لها شرطا وهو ان يجري عليه الرضا بوجه من الوجوه قال تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى لان الشفاعة لا تحسن لغير من ارتضى دينه وكذلك
التصفية لا تجري الا بهذا الشرط والى هذا الاشارة بقوله تعالى وليمحص الله الذين آمنوا

ويمحق الكافرين فكانت التصفية والامتحان تمحيصاً للذين آمنوا ومحقاً للكافرين فظهر مما اشرنا
ان الشفاعة لا تختص ولكنها غاية التصفية والتمحيص وبذلك يظهر المرجح ويظهر البرهان وقوله
سلمه الله مع ان غير المخلد انما يخرج من النار بايمانه لا بالشفاعة اذ لا اثر لها الى آخره
يظهر جوابه مما قلنا لان ذلك انما يخرج من النار بعد التصفية بمعنى انه لا يبقى عليه ذنب
يعاقب به فيخرج لعدم الموجب للعقاب مع بقاء الموجب للثواب وهو الايمان فان خرج بعد
فناء جميع ذنوبه فذلك من التصفية وقد سعتها وانها من الشفاعة وان بقي من ذنوبه شيء فلا يخرج
الا بالشفاعة وقوله والشفاعة من الدنيا حاصلة هو ما ذكرناه سابقاً وقوله الا انه لا
اسقاط حينئذ الى آخره مر بيانه بان الشفاعة اسقاط سواء جرت على سبيل التصفية
او على ظاهر الشفاعة او على صورة الايمان لما قلنا من ان فاضل الصبغة تكسر صورة
الطبيعة المخالفة للفطرة بمحو الموهوم وتصوغها على هيكل صورة المعلوم فراجع قال
سلمه الله تعالى ما اول الزمان الذي يجب فيه معرفة الله هل هو متى حصلت للمكلف
قوة التمييز وان لم يبلغ البلوغ الشرعي اذ معرفته وشكره واجب عقلاً فلا يتوقف على توقيت
شرعي والا لزم خلاف المفروض او اوله البلوغ الشرعي وان كان وجوبه عقلياً ابينوا
لنا حقيقة الحال اقول اما في الظاهر فان اول ما يجب فيه المعرفة من الزمان هو عند البلوغ
وما سبق على ذلك فلا يعتمد على اثره ولهذا قال الفقهاء ان المميز لو اسلم دون ابويه
لا يعتبر اسلامه فلا يصح عتقه في الرقبة المؤمنة ثم يفرق بينه وبين ابويه لئلا يستزلاه
عن عزيمته وهذا معنى عدم الاعتماد على اثره فاذا كان اثره غير معتمد لا يجب قبل البلوغ والا

لکان اثره معتمداً ویترتب علیه احکام الاسلام نعم مسئلة المثال المذکور فیها خلاف هل یعتبر
اسلام الصبی الممیز فیجری علیه الاحکام ام لا والذی نظهر لی ان ما یتعلق بالآخرة من الاحکام تجری
علی اسلام الصبی الممیز فی ثوابه وعقابه وما یتعلق بالدنیا مما یترتب علیه احوال المعاملات
وغیرها لا تجری علیه نعم یلزم من باب التمرین بما یتادّی به الواجب ولو بعد حین واما فی الباطن
فاول ما یجب فیه علم المعرفة من ان زمان ما ادرک فیه الصبی ان له صانعاً هو صانع کل شیء فیجب علیه
بالجملة فی کل وقت من مراتب المعرفة من غیر توقیت شرعی لان النور الذی یقع فی قلبه
لا یکون دفعة فیکون وجوب المعرفة دفعة بل یقع فی قلبه بالتدریج فیتم عند البلوغ ویقوی
الی ثمانی عشرة سنة ویشتد عند ثلثین سنة او ثلث وثلثین سنة ویکمل عند الاربعین وعند
کل تمام یجب فیه ما یخصه من المعرفة باعتبار النور الواقع فی قلبه من العقل المطبوع وباعتبار
النور الظاهر فی قلبه من العقل المسموع واما انه وجوبه عقلی فذلک باعتبار الدلیل والا
فانه شرعی بل العقل شرع باطن والشرع عقل ظاهر فیلزم من هذا وجوب التوقیت اما
فی الظاهر فعند البلوغ الظاهر واما فی الباطن فعند البلوغ الباطن فاذا بلغ ضداً وجب
علیه ما فیه من المعرفة سواء کان ذلک البلوغ مطبوعاً ام مسموعاً فافهم قال ایده الله تعالی
وهل القاصد لاربعة فراسخ ولم یرجع الی یومه هل هو بالخیار ام یجب علیه الاتمام الا ان یرجع
لیومه ما اختیارکم وما محمل روایات عرفة اقول القاصد الی اربعة فراسخ ولم یرد الرجوع
لیومه ما اختیارکم یجب علیه الاتمام فی الصوم والصلوة ولا معنی للتخییر کما یذهب الیه الشیخ
الطوسی ولا للقصر فی الصلوة دون الصوم کما یذهب الیه الشیخ المفید ولا ان شرط القصر الرجوع

على الرجوع قبل عشرة ايام كما ذهب اليه ابن ابي عقيل بل الذي نختاره وجوب الاتمام على من قصد
الاربعة الا ان ينوي الرجوع ليومه والاخبار صريحة باعتبار ثمانية فراسخ في القصر وان الاقل
منها يجب فيه الاتمام ومن تتبع الاخبار وجد فيها هذا الحكم ليس عليه غبار واما ما يدل على ان
القصر يكون في بريد فهو قابلة للتاويل مخصصة بحمل صحيحة معوية بن عمار وموثقة محمد بن مسلم
عن ابي عبد الله عم بعد ان سأله عن التقصير فقال في بريد فاستغرب محمد بن مسلم هذا الحكم لشهرة
كون القصر انما هو في الثمانية لا اقل فلما قال له في بريد قال محمد بن مسلم في بريد فقال عم اذا ذهب
بريدا ورجع بريدا فقد شغل يومه فتبين عم ان البريد انما يكون مسافة التقصير اذا ذهب ورجع
في يومه بحيث شغل بالذهاب والاياب يومه وهو حجة المشهور وعليه تعضيد الروايات المذكورة
وهي مستند حكمهم بالتقييد واما اخبار عرفة فهي محمولة على التقية ولا يخال ان هذه الروايات تدل
على خلاف مقتضى التقية لان الجمهور منهم من يرى القصر في ثلثة ايام ومنهم في يوم وليلة ومنهم
في روحة واما اخبار عرفة فانها تدل على حصول القصر في بريد ولم يقل به احد من الجمهور لانا
نقول ان التقية كما هو الاصح لا تنحصر في اقوالهم الموجودة بل يجوز ان يحصل التقية بمجرد حصول
الخلاف بين هذه الفرقة فان القاء الخلاف بينهم مطلوب لائمة العصمة عم لتسلم شيعتهم كما
تدل عليه رواية عبيد بن زرارة على انه ربما يكون به قائل من الجمهور فيما مضى وفيما ياتي لان
اقوالهم ليست محصورة لانها دائرة مدار الآراء والاستحسان والقياس والمماراة والمباهاة
كما تشعر به النصوص وهنا محل للكلام لاخبار ايضا وهو ان مكة شرفها الله من المواضع الاربعة
التي يستحب فيها الاتمام للمسافر وورد ايضا استحباب نية الاقامة لمن اراد اتمام الصلوة هناك

يومين او اكثر تشبيهاً بناوي الاقامة عشراً ليصلي تماماً لستر الله في البقعة ولصورة نية التمام
وهذا يصلي تماماً ما دام في مكة فاذا خرج الى عرفة صلى قصراً لانه مسافر لم يقطع سفره بالقواطع المذكورة
للسفر فلعل تلك الاخبار جرت على هؤلاء فانهم من اهل المكة في الجملة لنية الاقامة اليومين والثلثة
ومرد ذلك الى التقية كما قلنا واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال والمشهور اعرضوا عن هذه الاخبار
ووضعوها في زاوية الطرح والهجران حملاً منهم باختصاص القصر في الثمانية الفراسخ وقد ذكرنا جواب هذه
المسئلة في المسائل التي كتبنا للشيخ عبد الله بن غدير ره وذكرنا الاخبار التي لها تعلق بما نختاره من
اراد ذلك طلبها قال سلمه الله تع وما حد الزمان الذي يجوز معه تطليق الغائب زوجته
اعلم ان الغائب عن زوجته مدة يظن انتقالها من الطهر الذي واقعها فيه الى طهر آخر ويكفي
في ذلك الظن المستند الى الامارة العادية فانه يعرف عادتها ولو باستواء شهرين في الابتداء
وهذا امر اغلبي واما عدم حصول الظن له لعدم تلك الامارة كان تكون مبتداة او مضطربة
لم يستقر لها عادة وقتية فهو قليل الوقوع بالنسبة الى الاولى نعم لو كان ذلك وجب عليه
تحصيل الظن وهو قد يحصل بما يكون عليه اكثر النساء بل بما لا يكون نادراً جداً كان تحيض في كل سنة
مرة او في كل تسعة اشهر مرة ولهذا ورد التحديد بالشهر كما هو في غالب النساء وورد ثلثة اشهر كما في
صحيحة جميل لوجود ذلك في المسترابات من النساء وورد خمسة او ستة اشهر كما في بعض النساء وبالجملة
فالمدة الذي يجوز معه تطليق الغائب زوجته على الاصح هو ما يحصل فيه الظن بانتقالها من الطهر المواقعة
الى طهر آخر واما تحديده بما في احدى الروايات نظراً الى صحة سندها او بعض المرجحات فليس شيء
بعد معرفة ما ذكرنا من مراد الشارع عم في هذه المسئلة وغيرها في ذوات العدد بما لا يخفى على من يعرف

المراد من الايراد ولا يقتصر على العبارة فان المخاطب بها يعرف مراد المخاطب بنحو غير محصور في اللفظ
الظاهر الصريح فافهم قال سلّمه الله وما مقدار ما ينتظر بزوجة المفقود حتى تتزوج افتونا
مأجورين اقول ان كان المفقود في مكان محصور اي محيط به بلدان عمران تصل اليها
المسافرون وتصل منها الى بلد المفقود ولم يصل خبر عنه فلا ينتظر بها اكثر مما يحصل به ذلك
وان كان غير محصور وليس له ما يسدّ خلّتها من مال او ولي ينفق عليها ورفعت امرها
الى الحاكم ولم تصبر اجّلها اربع سنين وارسل الى كل صقع من يبحث عن خبره ولبعد المدّة
يامرها ان تعتد عدة الوفاة وهذا معروف لديهم قال ايده الله ما العلة في جعل
الكافر الملائكة اناثا وانبتوا لله بنات لا ذكورا اعلم ان المشائين والرواقيين من
الحكماء قالوا ان الملائكة قوى وجودية كالطبائع في العقاقير لا انها ذوات متشخصة بنفسها
مجردة منزّهة عن الحلول بما وكلت به بل هي قوى ومعنى انها موكلة بكذا انها خلقت فيه
فقال الكافرون انّ هذه القوى من خالق الاشياء والقوة انثى فهي بنت مصيرا منهم
الى تانيث لفظ القوة وكونها بنات وانّه تعالى عما يقولون علوا كبيرا ايلد لانّ هذه الاشياء
المخلوقة لا تكون الا من شيء على زعمهم لما راوا توالدهم وزروعهم من البذر فحكموا على
تلك القوى بانها بنات مولودة اي متولدة من الفاعل فتعالى عما يقولون وسبحان
ربك رب العزة عما يصفون لقد جاؤا شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا لا اله الا الله الملك الحق المبين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وكتب مؤلفه العبد المسكين احمد بن زين الدين في سلخ

١٦

عاشورا سنه ١٢١٤ اربع عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة حامداً مصلياً مستغفراً

وفرغ من تبييضه مسوده في ٢٩ شهر شوال

من شهور سنه ١٢٢٢